

حث المحكمة الجنائية الدولية على التحقيق في كيفو الشمالية

Author: IWPR ICC

دعوات كثيرة تحت المحكمة علي أن تكون أكثر نشاطاً في الإقليم، وخاصة في المناطق المعزولة حيث وقعت أكثر الجرائم فظاعة. "إن العدالة الدولية تجاهلنا تماماً حتى الآن."

وقال لوران الذي كان قد سكن في بناء مهجور مجاور لملاعب كرة القدم منذ تشرين الأول الماضي عند فراره من قريته، عقب هجوم شنته القوات الموالية للمنشق التوتسي الجنرال لوران نكوندا: "إن المحكمة الجنائية الدولية قد نسيتنا تماماً."

هذا وقد باشرت المحكمة الجنائية الدولية حتى الآن العمل في قضيتين ضد اثنين من زعماء الميليشيا الكونغولية، إلا أن توماس لوبانغا، وجيرمان كاتانغا ليسا من إيتوري في شمال كيفو، حيث شرد القتال الدائر منذ كانون الأول الماضي قرابة أربع مئة ألف نسمة، أكثر من مئة وستين ألفاً منهم خلال الشهرين الأخيرين وحدهما، وفقاً لما ورد عن الأمم المتحدة.

إذ تصرح الأمم المتحدة أن هناك حالياً ما يعادل ثمان مئة ألف نازح في شمال كيفو، شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وقال أحد العاملين في منظمة غير حكومية تساعد هؤلاء الذين أجبروا على النزوح من منازلهم بسبب القتال في روتشورو: "نسمع الناس يتحدثون عن المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، ولكن ذلك من أجل إيتوري." وأضاف "دعهم يحققون هنا، يمكننا أن نريهم المقابر الجماعية ويمكننا أن نبين لهم ما يحدث فعلياً."

هذا وتصر المحكمة الجنائية الدولية بشكل كبير على أن شمال كيفو يأخذ حيزاً كبيراً جداً من اهتمامها، إلا أن ذلك ليس إلا بعض المساعدة للناس المتواجدين على الأرض في روتشورو - شمال عاصمة مقاطعة غوما - حيث يتواصل تدفق الفارين من القتال في ظروف مروعة للغاية.

قال عامل في منظمة غير حكومية: إن آلاف الأسر طردت وشردت إلى المخيمات وغيرها من أماكن الإيواء المؤقت في الشهر الماضي، بما في ذلك المدارس المحلية التي تم إلغاء بعض صفوفها لاستيعاب تدفق النازحين.

ومؤخراً، في مشهد مروع بعد ظهر أحد الأيام، وبينما هطلت الأمطار وحولت الأرض البركانية السوداء إلى طين، حاول بعض النازحين الاحتماء من مياه الأمطار باللجوء إلى بعض المدرجات المغطاة في ملعب كرة القدم، وتكوم آخرون تحت الصفائح البلاستيكية أو وضعوا الجرادل على رؤوسهم لحمايتهم، و منهم من حاول الاحتماء ببعض السيارات.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن برنامج الغذاء العالمي موجود في روتشورو، وأن وكالة المعونة كاريتاس قد أرسلت الغذاء والكساء وأوعية الطبخ، صرح عامل في منظمة غير حكومية أن الأزمة الإنسانية في المنطقة تزداد سوءاً يوماً بعد يوم خاصة وأن أكثر الكونغوليين يواصلون الفرار من ديارهم، قال: "نحن غارقين تماماً في هذه الأزمة، وعاجزين عن التغلب عليها."

وقد صرح لوران الذي هرب مع الكثير من جيرانه من قريتهم غومبا في 20 تشرين الأول عندما هاجمتها قوات نكوندا، بأنهم أحرقوا المنازل واغتصبوا النساء.

وقال رجل آخر وهو يشير بيده إلى التلال في البعيد: إن القتال يعني أنه لا يستطيع العودة إلى أراضيه، كما قال إنه يعاني من الجوع والعطش.

ومن المعتقد أن عدد الذين يعملون تحت قيادة الجنرال نكوندا الذي يدعي حماية الأقلية من التوتسي الكونغوليين، بين ستة إلى ثمانية ألف رجل، وقد فشلت المحاولات الساعية إلى إلحاق أنصاره بالجيش الكونغولي، بل على العكس لقد تكثفت الاشتباكات بين الجانبين في الأشهر الأخيرة.

وبالإضافة إلى هذا المزيج من المقاتلين هناك أيضاً جنود القوات الديمقراطية لتحرير رواندا، FDLR ، الذين حاربوا نكوندا والجيش على حد سواء.

إن القوات الديمقراطية لتحرير رواندا هي جماعة المتمردين الهوتو الروانديين التي تضم بعض أعضاء ميليشيا أنتراهاموي المسؤولة عن عملية الإبادة الجماعية في رواندا في عام 1994، والتي راح ضحيتها أكثر من خمسمائة ألف من الروانديين التوتسي.

إضافة إلى كل هذا البؤس في شمال كيفو، يبدو أن هناك ازدياداً في التوتر لأسباب عرقية بين الهوتو والتوتسي في الإقليم.

أخبر ماخورو سيباجيني البالغ من العمر عشرين عاماً معهد الحرب والسلام للصحافة أنه فر مع زملائه في المدرسة من الهوتو في غومبا، وسط شائعات عن التجنيد القسري للطلاب في صفوف جيش نكوندا وأحداث شغب بين الهوتو والتوتسي في ساحة المدرسة.

وصرح سيباجيني، الذي لجأ إلى ميثم في روتشورو، أن ليس لديه أدنى فكرة عما حدث لوالديه وأنه لن يعود إلى دياره قائلاً إنه تلقى رسائل تهديد من التوتسي تحذره وتطالبه بالبقاء بعيداً.

وقال أنيك فان وودينبرغ الباحث في منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان: "وكنتيجة للمعارك المتواصلة بين الجيش وقوات نكوندا وغيرها من الجماعات المسلحة، نلاحظ زيادة أكيدة في التوتر بين التوتسي والهوتو والتوتسي وبين جماعات أخرى في شمال كيفو."

"هذا خطير وقد يؤدي إلى مزيد من المشاكل بين المجتمعات المحلية، وهذه المشاكل قد تؤدي بدورها إلى العنف."

وبالرغم من أن الكثيرين في شمال كيفو يلقون باللوم على نكوندا وبحملونه مسؤولية العنف الدائر، فإن وودينبرغ يشير إلى أن جميع أطراف النزاع قد ارتكبوا جرائم خطيرة، مؤكداً على أن وباء العنف الجنسي واستمرار تجنيد الأطفال مجالان غاية في الخطورة ومثيران جداً للقلق.

وقال: "من الواضح جداً للعيان أن جميع المجموعات تقوم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في شمال كيفو، بما في ذلك الجيش." وأضاف: "ليس هناك أخبار في شمال كيفو، كافة الجماعات مسؤولة عن انتهاكات حقوق الإنسان."

إن المحكمة الجنائية الدولية في لاهي، بصددها اختيار قضيتها الثالثة للتحقيق في الكونغو، حتى لو أنه من غير الواضح بعد إن كان ذلك سيكون له علاقة بكيفو الشمالية.

وتقوم المحكمة حالياً بجمع المعلومات عن الجرائم التي يرتكبها جميع الأطراف هناك، بما في ذلك الاغتصاب والتشريد القسري وعمليات القتل وتجنيد الأطفال.

وقالت السيدة بياتريس لو فراير دو هيلين، رئيسة شعبة العمل مع الحكومات لتأمين التعاون في المحكمة الجنائية الدولية: "نحن بصدده النظر في الخيارات المختلفة: قوات لوران نكوندا، القوات الديمقراطية لتحرير رواندا وكذلك القوات النظامية من القوات المسلحة (القوات المسلحة لجمهورية الكونغو الديمقراطية)."

هذا وإن هناك خلاف في الرأي في شمال كيفو حول ما إذا كان ينبغي على المحكمة الجنائية الدولية أن تبذل جهوداً أكبر من ذلك.

قال جول ميوكاني ماث من مركز أبحاث البيئة والديمقراطية وحقوق الإنسان في غوما: "إن اعتقال لوبانغا وكانانغا أعطانا بصيصاً من الأمل، إن القضية تتطور وفي يوم من الأيام سيكون هناك اعتقال هنا أيضاً."

ولكن هناك دعوات تناشد المحكمة الجنائية الدولية أن تكون أكثر نشاطاً في الإقليم ، وخاصة في المناطق المنعزلة حيث وقعت أكثر الجرائم فطاعة.

قال كريستيان حميدي منسق التحالف الكونغولي في المحكمة الجنائية الدولية: "نود لو تبدأ المحكمة الجنائية الدولية العمل في كيفو الشمالية وكيفو الجنوبية، وخاصة فيما يتعلق بالجنرال نكوندا."

هذا وتنفي السيدة لو فراير أن المحكمة تتحرك ببطء شديد، مع تعالي بعض الأصوات المتدمرة من إعلان أن إجراء التحقيق قد يستغرق من اثني عشر إلى ثماني عشر شهراً قبل أن يطالب المدعون العامون القضاة بإصدار أمر اعتقال.

فقالت: "إن الضغط بالنسبة لنا هو لتلبية توقعات الضحايا، ولكن الضغط هو أيضاً لكسب القضايا في المحكمة" وأضافت قائلة: "إن الأمر الأسوأ بالنسبة لي هو تقديم قضية ضعيفة إلى المحكمة."

وأشارت أيضاً إلى أن مكافحة الإفلات من العقاب في الكونغو ليس من مسؤولية المحكمة الجنائية الدولية وحدها، وبشاطرها هذا الرأي السيد فان وودينبيرغ الذي دعا حكومة جوزيف كابيلا إلى مضاعفة الجهود.

كما قالت أيضاً: "لن تكون المحكمة الجنائية الدولية قادرة على اعتقال جميع مرتكبي جرائم الحرب في الكونغو، فإن على الحكومة الكونغولية ضمان أن يتعرض المسؤولين عن هذه الجرائم للمساءلة."

ولنعد إلى ما بدأنا به، ملعب كرة القدم في منطقة روتشورو، حيث تزداد حدة القتال في الأيام الأخيرة، وغرق لوران في بأس شديد فيقول: "إننا بحاجة إلى المساعدة"، وبضيف: "اسمحوا للحكومة أن تعطيني بندقية، هذا يكفي الآن."

ليزا كليفوردي مراسلة العدالة الدولية، لاهي

Democratic Republic of Congo :Location
Democratic Republic of Congo :Topic

Source URL: <https://iwpr.net/ar/global-voices/%D8%AD%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82-%D9%81%D9%8A>